انتهازيو الامس وانتهازيو اليوم

بقلم ابو عدنان

يبدو انا بحاجة لان نستعيد الى الذاكرة موقف احزاب الاممية الثانية وابطالها الذين يصفهم لينين بالانتهازية والخيانة للطبقة العاملة وقضيتها الثورية ، من الحرب الامبريالية ، وتخليها عن الموقف الذي حددته قبل نشوب الحرب بسبع سنوات . وقصة ذلك الموقف الذي اتخذته تلك الاحزاب والذي نقلها من موقع الاشتراكية الى موقع الانتهازية والخيانة للمبادىء البروليتارية الحقة ، يمكن ايجازها على الوجه الاتي :

في الفترة من ١٨ الى ٢٤ آب ١٩٠٧ ، انعقد المؤتمر الاشتراكي العالمي السابع للاممية الثانية وضم هذا المؤتمر ٨٨٦ مندوبا من الاحزاب الاشتراكية والنقابات ، وركز عمل هذا المؤتمر في بحث عدد من القضايا كانت مسالة احتمال نشوب الحرب وموقف الطبقة العاملة منها ، احدى اهم المسائل المطروحة على جدول اعمال المؤتمر ، وقد ادرجت تحت عنوان « العسكرية والنزاعات الدولية » . وفي اللجنة التي شكلت لبحث هذه المسالة الرئيسية اشترك لينين . وفي البيان الذي صدر عن المؤتمر وردت الموضوعة المبدئية التالية التي ادخلها لينين على البيان والتي اعتبرت فائقة الاهمية :

« .. يترتب على الاشتراكيين، في حال نشوب الحرب ، ان يستغلوا « الازمة الاقتصادية والسياسية » الناجمة عن هذه الحرب ، بغية « تعجيل سقوط الراسمالية » ، اي استغلال المصاعب التي تفرضها الحرب على الحكومات ، وكذلك غضب الجماهير ، من اجل الثورة الاشتراكية »(٣٤) .

وبعد نشوب الحرب البلقانية الاولى ، اي بعد مضي خمس سنوات انعقد في ٢٤ تشرين ثاني ١٩١٢ ، في بال (سويسرا) مؤتمرا اشتراكيا عالميا فوق العادة ، ليبحث ويبت في مسالة النضال ضد خطر الحرب الامبريالية العالمية الذي كان يتفاقم في تلك الفترة ، وفي ١١/٢٥ ، اي في اليوم التالي لانعقاد المؤتمر الذي عرف باسم « مؤتمر بال » صدر بيان بشان الحرب بدون معارضة ، اي بالاجماع ، حذر الشعوب من خطر الحرب العالمية المحدقة ، وكشف اغراضها اللصوصية ودعا الاشتراكيين من جميع البلدان الى النضال النشيط ضد الحرب ، وفي حال اندلاع نيران الحرب الامبريالية ، اوصى البيان الاشتراكيين ان يسعوا بجميع الوسائل الى استغلال الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب، في سبيل الثورة الاشتراكية وذلك يتطلب تحريض الجماهير وتعبئتها للنضال من اجل تعجيل سقوط سلطة الطبقة البرجوازية. وقد اعلن بيان بال : ان هذه الحرب « لا يمكن تبريرها باية ذريعة تمت بصلة الى اي مصلحة من مصالح الشعوب »(٣٥) .

وفي عام ١٩١٤ ، اندلعت الحرب ، التي جاء اندلاعها برهانا على صحة توقعات المؤتمر السابع والمؤتمر الاستثنائي، وكان المفروض ان تتخذ احزاب الاممية الثانية من حادث وقوع الحرب ، دليلا ماديا ملموسا على صحة وجهة نظرها وصواب موقفها ، اتخاذا ، يدفعها لممارسة الجهد النضالي المطلوب الذي حدده مؤتمر بال، لسهم بانضاج ظروف العمل الثوري وتنظيمها وسط الصعاب نحو هدفها الستراتيجي « اسقاط سلطة الطبقة البورجوازية واقامة السلطة الاشتراكية على انقاضها » .. كان المفروض ان تتجه تلك الاحزاب نحو هدفها المحدد سلفا ، وتؤكد التزامها بقراراتها المتخذة مسبقا ، ولكنها ، بدلا من ذلك ، سارعت الى التخلي عن الموقف المبدئي الذي حددته قبل نشوب الحرب . وبطبيعة الحال ، فان ذلك الموقف المشين الذي انزلقت اليه تلك الاحزاب كان نتيجة طبيعية لترهل قياداتها وانحرافها عن النهج الاشتراكي الثوري ، الامر الذي جعلها تقف موضوعيا على صعيد واحد مع الحكومات البورجوازية

(٣٤) الاشتراكية والحرب — لينين — ص ٢٠ طبعة موسكو .
(٣٥) افلاس الاممية الثانية — لينين — طبعة موسكو ص ٧ .

الرجعية تحت راية « الدفاع عن الوطن » البورجوازي طبعا !

وتعليقا على موقف احزاب الاممية الثانية يتساءل لينين :

« هل خانت الاحزاب الاشتراكية الرئيسية في اوروبا جميع عقائدها فعلا وخانت جميع مهماتها ؟ هذا الامر لا يود ان يذكره ، طبعا ، لا الخونة انفسهم، ولا الذين يعرفون تمام المعرفة — او الذين يخمنون بغموض — انه سيترتب عليهم ان يعيشوا **على وفاق وصداقة مع الخونة** . ولكنه يجب علينا ان ننظر الى الامور وجها لوجه ، ونسميها باسمائها ، ونقول الحقيقة للعمال ، مهما بدا ذلك كريها لشتى « زعماء » الاممية الثانية او لاصدقائهم »(٣٦) .

ثم يستطرد لينين في محاكمته للموقف الانتهازي الخياني الذي وقفته تلك الاحزاب ، قائلا :

« هل ان ثمة معطيات واقعية حول مسالة معرفة كيف كانت الاحزاب الاشتراكية تنظر الى مهماتها وتاكتيكها قبل الحرب الحالية وتحوطا لها ؟ اجل ، ذلك امر لا مراء فيه . فهناك قرار المؤتمر الاشتراكي العالمي الذي انعقد في بال عام ١٩١٢ ونصه طبعه مع قرار المؤتمر الاشتراكي — الديمقراطي الالماني .. تذكرا « بالكلمات المنسية » للاشتراكية . ان هذا القرار ، الذي يجمع حصيلة المنشورات الوافرة بالدعاية والكمال والمهابة والصرامة ، للمفاهيم الاشتراكية حول الحرب وحول التاكتيك الواجب اتباعه ازاء الحرب . وليس بالوسع ان نصف بغير الخيانة هذا الواقع بالذات وهو انه ما من زعيم من زعماء اممية الامس والاشتراكية — الشوفينية الحالية ، لا هايندمان ، ولا غيد ، ولا كاوتسكي ، ولا بليخانوف يجرؤون على تذكير قرائهم بهذا القرار ، انما يلزمون حوله الصمت المطبق » (٣٧)

ومن المعروف ان ارتداد احزاب الاممية الثانية عن عقيدتها وارتمائها في مستنقع الانتهازية والخيانة لمبادئها وعقائدها ومهماتها الثورية ، هو تعبير عن حالة الترهل والعجز التي كانت تلك الاحزاب تعيشها ، والتي جعلتها لا ترى مبررا يدعوها للتضحية وتحمل تبعات موقف ثوري يتطلب الالتزام به دفع ثمن غال ، هو بالضبط الثمن الذي ينبغي ان يدفعه كل حزب ثوري يقف بوجه سلطة بورجوازية فاشية تخوض حربا من اجل مصالحها تحت شعار « الدفاع عن الوطن » والمصلحة القومية العليا ، اي مصلحتها هي باعتبار انها تدافع عن سلطتها ونظامها ، ولذلك فان هذه الاحزاب ، اختارت الموقف الذي يجنبها مثل هذه التضحية ويضمن لاقطابها مصالحهم الشخصية والحزبية الضيقة التي تتحقق في حال وقوفهم الى جانب البورجوازية وموافقتهم على اعتمادات الحرب . من هنا كان لينين يتهم هذه الاحزاب ، وهو على حق ، بالانتهازية والخيانة . اما هي ، فقد بررت موقفها بحملة افتراءات تضليلية ، وكان يتصدر صفوف الادعياء المنظرين للانتهازية والخيانة الطبقية ، كاوتسكي، وقد بلغ بهم الامر درجة اساءة الاستشهاد بماركس وانجلس لتغطية موقفهم . وكانت اكثر حججهم غرابة تلك التي تقول :

ان الاحزاب الاشتراكية قد ابدت بيان بال سلفا على امل ان يؤدي قيام الحرب الى نشوء وضع ثوري ، بيد انه قد « تبين ان الامل بنشوب الثورة كان ضربا من الاوهام والحال لا يجدر بالماركسي ان يدافع عن الاوهام »(٣٨) .

هكذا كان ابطال الانتهازية والخيانة الطبقية ، يبررون ارتدادهم عن موقفهم السابق ، اما لينين فيعلق على هذه الحجة المضحكة بقوله ان الكاتب « لا ينبس ببنت شفة عن اوهام جميع الذين وقعوا بيان بال ، غير انه يسعى ، كرجل كريم بالغ الكرم ، ان يلقي تبعيتها على جماعة اقصى اليسار »(٣٩) .

وبعد ان يفند لينين هذه الحجة بالرجوع الى نصوص بيان بال والاحتمالات التي توقعها ، ينتهي الى التاكيد على ان « من يقول ، بصدد هذه الافكار والمحاكمات — افكار ومحاكمات بيان بال — ان احتمال نشوب الثورة كان ضربا من الاوهام ، انما يقف من الثورة موقفا غير ماركسي ، انما يقف موقفا ستروفيا ،

(٣٦) المصدر السابق ص ٤ .
(٣٧) المصدر السابق ص ٥ .
(٣٨) المصدر السابق ص ١١ .
(٣٩) المصدر السابق .

موقفا بولنسيا واررادايا »(٤٠) .

وما علاقة هذا الموضوع بالمسالة التي نناقشها ، اي هل لموقف ابطال الاممية الثانية الذي يصفه لينين بالانتهازية والخيانة ، علاقة بموقف الجبهة الديمقراطية الذي اعلنه امينها العام ؟

اذا تجاوزنا كل الموقف الذي كان الاخ حواتمة يتميز به عن غيره من عناصر ما سمي باليسار الجديد وحصرنا المقارنة بين موقف ابطال الاممية الثانية وبين موقف الجبهة الديمقراطية وامينها العام ما قبل حرب تشرين وما بعدها .. نقول اذا ما قارنا بين تبريرات كاوتسكي واضرابه لموقفهم المرتد الانتهازي الخياني ، وبين التبريرات التي يسوقها امين عام (اليسار الذي استقل عام ١٩٦٩ عن اليمين ..!) سنجد دافعا وموضوعا للعودة بالذاكرة الى الفترة الممتدة من ١٩٠٧ — ١٩١٤ :

لكي نستخلص نتيجة هامة رأيناها ، هي ان الحيثيات التي تكرم بها المادي الديالكتيكي الذي لا يملك الجراة على قول الحقيقة تذكرنا بالحيثيات الكاوتسكية ، وبالتالي تؤكد الحقيقة القائلة : ان الانتهازية في اي زمان ومكان لا تختلف من حيث الجوهر وان اختلفت في الاسلوب وخلف الحجج بحجة امثال الجماهير عن متابعة تطورات الموقف!

هكذا كان شان كاوتسكي بالامس ، وهكذا هو شان امين عام الجبهة الديمقراطية اليوم الذي تحول بفضل حرب تشرين من « يساري فلسطيني » الى « سامي شاهين » ليختبيء وراء الاسماء النكراء ، لكي لا نعرف عليه ! جماهير العربية وهو مرتديا لباسه الجديد بعد ان خلع بذلته «اليسارية» تمشيا مع مقتضيات رياح « سمعة الثورة » و « معطيات حرب تشرين » ليؤكد على ان لكل ثوب لابس ! سنعود الى هذا الموضوع لكي تعرف جماهيرنا من هم الملونون بلون الحرباء ، ومن هم الذين « يطلطون من اجل احصاب الازهار » .

يقول لينين في كراسه « الاشتراكية والحرب » : « ان كاوتسكي ، اكبر شخصية نافذة في الاممية الثانية ، يعطي مثالا فذا نموذجيا ساطعا عن الطريقة التي يؤدي فيها الاعتراف النظري بالماركسية الى تحويلها بالفعل الى « ستروفية » او الى « برنتانية » . وعلى هذا نرى مثالا اخر في بليخانوف . فبواسطة سفسطائيات خالصة ، ينزعون الماركسية من روحها الحية ، الثورية . ويقبلون كل شيء في الماركسية ، باستثناء وسائل النضال الثورية ونشرها وتحضيرها ، وتربية الجماهير بهذه الروح بالذات . وخلافا لكل مبدا « يوفق » كاوتسكي بين الفكرة الاساسية في الاشتراكية — الشوفينية ، فكرة الدفاع عن الوطن في الحرب الراهنة — بقصد الحرب العالمية الاولى — وبين التنازلات الدبلوماسية والمباهية لليساريين ، كالامتناع عن التصويت بالموافقة على الاعتمادات ، والاعتراف النظري بالمعارضة الخ .. ان كاوتسكي ، الذي كتب في عام ١٩٠٩ كتابا كاملا عن دنو عهد من الثورات وعن ارتباط الحرب بالثورة ، كاوتسكي الذي وقع في عام ١٩١٢ على بيان بال حول الاستفادة ثوريا من الحرب المقبلة ، يبذل قصارى جهده اليوم لتبرير الاشتراكية — الشوفينية وتمويهها بكل الطرق . وهو ، مثل بليخانوف ، ينضم الى البورجوازية ليسخر من كل فكرة ثورية ، ومن كل اجراء يرمي الى نضال ثوري مباشر »(٤١) .

هذا ما قاله لينين عن مواقف كاوتسكي ، اما نحن فنستاذن القارىء الكريم ، باطلاعه على بعض النماذج من المواقف الحواتمية لكي لا ينسى السياسة البهلوانية التي

(٤٠) المصدر السابق . الستروفية نزعة تحريفية تنتسب الى احد الماركسيين الروس الذين انحرفوا عن الماركسية وعملوا على تشويهها ، فهي تشويه برجوازي ليبرالي للماركسية يقول عنها لينين (ان الستروفية ليست مجرد نزعة روسية ، انما هي ايضا ، كما تشهد الاحداث الاخيرة بلاغة بالغة ، نزعة يتصف بها منظرو البرجوازية في مختلف البلدان وترمي الى قتل الماركسية ... انها تستخلص من الماركسية كل ما هو مقبول بنظر البرجوازية الليبرالية ، بما في ذلك النضال من اجل الاصلاحات ..) المصدر ذاته ص ٢٣ .
(٤١) لينين ، الاشتراكية والحرب — دار التقدم موسكو ص ٤٥ .

توجت عليها الجبهة الديمقراطية التي يقودها حواتمة . ولكن قبل ان نستعرض بعض نماذج المواقف الحواتمية علينا ان نشير الى الفارق الكبير بين كاوتسكي الذي كان اكبر شخصية نافذة في الاممية الثانية ، وبين حواتمة الذي ينظر للتسوية — المؤامرة ، ولعابه يسيل لمراى عظام موائد تشكيل الدويلة الفلسطينية !

الحواتمون وموقف الاتحاد السوفياتي من التسوية

لنعد قليلا الى الوراء ، الى الوقت الذي كان ما يزال فيه الحواتمون نطفة في شرنقة حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، اننداك كتبت مجلة « الحرية » البيروتية ، تحت عنوان « مطلوب رفض المشروع السوفياتي » ما يلي : بعد ان استعرضت تفاصيل المشروع الذي تقدم به الاتحاد السوفياتي في اواخر عام ١٩٦٨ واوائل عام ١٩٦٩ ، واكدت على « ان المشروع السوفياتي ليس الا برنامجا عمليا لتنفيذ قرار مجلس الامن بالاضافة الى نقطتين جديدتين هما :

١ — وضع قوات دولية على طول الحدود العربية — الاسرائيلية .

٢ — ضمان مجلس الامن، او الدول الاربع الكبرى — اقتصر الضمان الان على الدولتين الكبريين فقط — للاتفاق النهائي بين العرب واسرائيل » (٤٢) .

وبعد استعراضها لتفاصيل المشروع ، انتقلت « الحرية » الى القول : « من هذا الاستعراض التفصيلي للقرار تتضح حقيقة كونه برنامجا عمليا لتنفيذ قرار مجلس الامن ، وهو بالاضافة الى ذلك ينطوي على اخطار هامة هي :

١ — ان وضع قوات دولية على طول الحدود العربية — الاسرائيلية ، هي اكبر ضربة يمكن ان توجه للعمل الفدائي الفلسطيني ، وفي وضع كهذا ستساوى قوتان من نوعين مختلفين في شل العمل الفدائي وضربه ،

القوة الاولى : هي الحكومات العربية التي وافقت على الحل السلمي واشتركت في تنفيذه معطية لاسرائيل بذلك اعترافا سياسيا بوجودها وامنها، ومصالح اقتصادية بالسماح لها بحرية الملاحة في قناة السويس. اذ ستجد هذه الحكومات نفسها في موقف يفرض عليها التصدي للعمل الفدائي انسجاما مع اتفاقاتها الدولية .

والقوة الثانية : هي قوات البوليس الدولي ، التي ستكون مهمتها الرئيسية والوحيدة ، هي المحافظة على هدوء الحدود ، وبالتالي منع الفدائيين من اجتيازها . وستفرض على العمل الفدائي في هذه الحالة ان يواجه بالاضافة الى التحدي الاسرائيلي تحديات عربية ودولية .

٢ — ان ضمان الدول الكبرى للحدود في المنطقة سوف يعني على المدى القريب والبعيد العجز العربي الكامل عن مواجهة اسرائيل ، واعطاء اسرائيل الفرصة الكاملة للبقاء والنمو على الصعيدين العسكري والاقتصادي .

وهنا من الضروري ان نلاحظ ان **فكرة الضمان الرباعي** للوضع في الشرق الاوسط ، هي **فكرة اسرائيلية** بالاساس ، سعت لها اسرائيل اكثر من مرة وبشكل متصل قبل حرب حزيران . وكانت ابرز محاولاتها في هذا الصدد مع الجنرال ديغول نفسه حين قام بزيارته المشهورة للاتحاد السوفياتي عام ١٩٦٦ . فقبل هذه الزيارة بفترة وجيزة قام ابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية بزيارة خاصة لباريس حاول فيها اقناع الجنرال ديغول بان يبحث مع المسؤولين السوفيات فكرة الضمان الرباعي للوضع في الشرق الاوسط » (٤٣) .

ثم تستطرد « الحرية » قائلة ان « التفسير الحقيقي للخطوة السوفياتية يكمن في موقفه الاستراتيجي العام الذي يسعى باستمرار لتجنب الصدام مع الولايات المتحدة »(٤٤) .

« ومن هنا يتضح ان **المشروع السوفياتي والتأييد الفرنسي له** ، ينطلق من اعتبارات دولية تحقق لكل دولة ما تريده على الصعيد العالمي . وهذه الاعتبارات الدولية هي التي تجعل حماس هذه الدول لتنفيذ **قرار مجلس الامن وفرضه كبيرا** » (٤٥) .

(٤٢) مجلة الحرية البيروتية العدد ٤٤٦ الصادر في ٩٦٩/١/١٣
(٤٣) المصدر السابق نفسه .
(٤٤) المصدر السابق نفسه .
(٤٥) المصدر السابق نفسه .

اما الموقف العربي فينطلق « من مبدا القبول بقرار مجلس الامن والاستعداد لتنفيذه ، وهو منطلق لا بد وان ينسجم مع المبادرة السوفياتية لتحريك القرار وايجاد صيغة ملائمة لتنفيذه بعد ان فشلت الصيغ السابقة ، وانطلاقا من هذا الواقع اعلنت الحكومات العربية قبولها للموقف السوفياتي الجديد ، واعلنت بشكل خاص موافقتها على تدخل الدول الكبرى ، وعلى وضع قوات دولية على الحدود . ولكن المهم في هذا الموقف انه يلغي نهائيا وبالدليل المادي كل وجهات النظر التبريرية التي كانت تقول بان موقف الموافقة على الحل السلمي ليس الا موقفا تكتيكيا الهدف منه الاستفادة من الوقت لبناء القوة العسكرية »(٤٦) .

وهكذا نستطيع ان نخلص الى نتيجة واحدة هي : ان المشروع السوفياتي هدفه تنفيذ قرار مجلس الامن ، وهو بسعيه لهذا الهدف اضاف **اقتراحات جديده لا تقل بنتائجها خطورة** عن قرار مجلس الامن نفسه »(٤٧) .

ان هذه الاسطر لا تحتاج الى توضيح ، فهي مثل على الطرف الذي لم يكتف بوضع الاتحاد السوفياتي في سلة واحدة مع اسرائيل فقط بل انه يتهمه بانه ينفذ « .. فكرة اسرائيلية بالاساس ، سعت لها اسرائيل اكثر من مرة وبشكل متصل قبل حرب حزيران »(٤٨) .

ان الامر لم يقف عند هذا الحد ، اي حد اتهام الاتحاد السوفياتي بتنفيذ فكرة اسرائيلية ، فقط وانما هذه البداية فقط فالحواتمون ما يزالون نطفة في رحم الحركة والجبهة ، وما زالوا غير مستقلين عن « اليمين » الذي كان « يمنعهم » من التعبير عن كامل وجهة نظرهم . وها هم بعد ان « انتزعوا ! » « استقلالهم التنظيمي والسياسي والايديولوجي والعسكري » يرتقون منبر الوعظ ليرشدوا الاتحاد السوفياتي الى سواء السبيل ، فتحت عنوان « الجبهة الديمقراطية تصدر بيانا سياسيا .. هاما .. تدعو فيه الاتحاد السوفياتي الصديق الى التزام موقف ماركسي — لينيني يلغي المواقف الخاطئة من القضية الفلسطينية » جاء فيه ما يلي :

« باجتماعات الدول الاربع الكبرى بحثا عن حلول لازمة الشرق الاوسط ، تتعرض القضية الفلسطينية لمرحلة حاسمة من مراحل التصفية التي بدات منذ هجمة حزيران الامبريالية — الصهيونية ، والمشاريع المطروحة على مائدة الماحثات تلتقي جميعها عند نقطة واحدة « تصفية القضية الفلسطينية وبشكل نهائي وصارم » ..

(٤٦) المصدر السابق نفسه .
(٤٧) المصدر السابق .
(٤٨) في عدد الحرية ٦٥٨ في ١٩٧٤/٢/١٨ ، يقول لنا امين عام الجبهة الديمقراطية ما يلي : (الى اين ينتهي هؤلاء « العدميون » الذين يضعون مصر والاتحاد السوفياتي واسرائيل في « سلسلة واحدة » وموقف واحد تجاه قضية الشعب الفلسطيني .
ان جريدة « البلاد » التي تصدرها جمعية النهي عن المنكر في السعودية لا تستطيع ان تخالف السيد ابو عدنان في حرف واحد مما قاله ... انه « القومي العربي الاصيل » يعود ادراجه ويكشر عن انيابه ليضع الاتحاد السوفياتي في مصاف العدو الاسرائيلي) .
بالمناسبة كان نايف حواتمة قبل حرب تشرين لائذا وراء اسم مستعار (يساري فلسطيني) وفي عدد الحرية ٦٥٧ في ١٩٧٤/٢/١١ ، تخلى عن يساريته ليقول انه « سامي شاهين » وتبريرا لهذا التحول يقول ان جبهته طورت (المهمات الراهنة لحركة المقاومة الفلسطينية) اي نقلتها من (يساري فلسطيني) الى (سامي شاهين) وهذا الاخير يروي لنا الحكاية التالية : وقد (عبرت الحرية في مجموعة مقالات ابرزها تلك التي وقعها مكتبنا السياسي باسم « يساري فلسطيني » . لاحظ انه يدعي بان (يساري فلسطيني) هو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ولكنه كعادته وقع في مطب علة لسانه في العدد التالي (٦٥٨) ليكشف عن زيف ادعائه وليبرهن على ان الطبع يطغى على التطبع ، فهو يقول : (على السيد ابو عدنان ان يوضح ما الذي يعنيه الرفيق « يساري فلسطيني ») .. لاحظ ان المكتب السياسي اصبح رفيقا لـ (سامي شاهين) ! لكي يؤكد لنا بان اليد تغسل اختها .

ان مشروع الامبريالية الامريكية المسمى « ورقة العمل الامريكية » يمثل نسخة جديدة لمشروع يغال الون الاسرائيلي ، كما ان **المشروع السوفياتي يمثل نسخة جديده لقرار مجلس الامن السيء الذكر ، الصادر بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وكل هذه المشاريع على اختلاف حجم التنازلات التي تنطوي عليها تبدا وتنتهي « بانهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل »** و « الاعتراف بالسيادة وسلامة الاراضي والاستقلال السياسي لجميع دول المنطقه » و « حق الجميع العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها وفي منأى عن الاخطار والاعمال الحربية » مع « ضمان حصانة اراضي جميع دول المنطقه بكل الوسائل اللازمة بما في ذلك اقامة مناطق مجردة من السلاح » مضافا الى هذا كله حق اسرائيل في « حرية الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس » . اي ان هذه المشاريع تقرر وتتمير واحد « الاعتراف بالكيان الاسرائيلي وتصفية القضية الفلسطينية .. الخ »(٤٩) .

انا مضطرون لان نخدش اسماع الاخوان حواتمة وجبهته بالاستشهاد بالامثلة البورجوازية لاننا «قومين عرب اصليين» لم نكتف بوضع الاتحاد السوفياتي في سلة واحدة مع امريكا واسرائيل فقط بل ونتهمه بتصفية القضية الفلسطينية ، اننا نستاذن الماركسيين — اللينينين جدا بان نهمس باذانهم : « ان كنت كذوبا فكن ذكورا » فقد « ذكرني الطعن وكنت ناسيا » . وما هذه البداية الا غيض من فيض . ونحن بعد ان نتجاوز نصف عمود فقط من اعمدة « الحرية » ما هو اهم واخطر ، ولكي لا نتهم بعدم الامانة التي حاولنا ان نحرص عليها لنتجنب ظلم الرجل وانصاره ، فاننا ندرج ما يلي استكمالا لوجهة نظر « الجناح اليساري في حركة التحرر الوطني الفلسطينية خاصة والعربية عامة ، الذي تمثل وتجسد في الجبهة الديمقراطية وامينها العام ! » ، يقول اليساريون فوق العادة :

« ان الاتحاد السوفياتي الصديق — بلد اول ثورة اشتراكية في العالم — وهو في غمرة اندفاعه مع قرار مجلس الامن **يكرس الموقف الستاليني الخاطىء** من المسالة الفلسطينية منذ ان وافقت **البيروقراطية الستالينية** على قرار التقسيم عام ١٩٤٨ . ان شعبنا يطالب الاتحاد السوفياتي مراجعة هذا الموقف الستاليني الخاطىء لا **الانسياق وراءه** . والاخذ **بموقف ماركسي — لينيني صحيح** من المسالة الفلسطينية ومسالة الكيان الاسرائيلي ان الماركسية — اللينينية تقوم على رفض استغلال الانسان للانسان ، وشعب لشعب آخر ، او امة لامة اخرى . انها ضد كافة الوان القهر الطبقي والقومي ، وطنيا واممیا ، وانها مع حق كل شعب في تقرير مصيره وضد كافة الوان اجلاء اي شعب عن ارضه بالقوة والاغتصاب. ان شعبنا في هذه اللحظة التاريخية يطالب الاتحاد السوفياتي ان ياخذ **بالحل الاممي الصحيح للمسالة الفلسطينية** والقائم على حق شعب فلسطين تحرير وطنه وتقرير مصيره على ارضه في ظل دولة فلسطينية ديمقراطية شعبية . والحل الاممي الصحيح القائم **على ازالة الكيان الاسرائيلي التوسعي ذات الطبيعة الراسمالية الامبريالية والمرتبطه عضويا بالامبريالية العالمية** ، باعتباره كيانا قام على القهر والاغتصاب وازاحة شعب فلسطين عن ارضه التاريخية والقومية . ان بلد اول ثورة اشتراكية مطالب في هذه اللحظات التاريخيه ، ان **يتخذ موقفا ماركسيا — لينينيا**

(٤٩) مجلة الحرية البيروتية العدد ٤٦٠ في ٩٦٩/٤/٢١

البقية صفحة ١٥